



الخوارج : أولهم الصحابي حرقوص ، وآخرهم السلفية الوهابية والدواعش (3- 10)

بقلم: رائف محمد الويشي

10 أكتوبر 2014

في الحلقة الأولى من هذه الدراسة ناقشنا الخوارج من حيث المعني ، كما ناقشنا أيضا تمرکز دولهم علي مر التاريخ منذ اندحارهم في معركة النهروان في 9 صفر 38 هـ (يوليو 658 م) ..

في الحلقة الثانية ناقشنا تواجد الخوارج في الحديث النبوي ، وهو ما يعني أنهم كانوا متواجدين في حياة النبي (ص) ، ولاحظنا التحذيرات النبوية بشأنهم ..

في الحلقة الثالثة اليوم سنناقش الفتنة التي وقعت في أحداث مقتل الخليفة الثالث عثمان ثم فتنة معركة الجمل التي أعقبتها بشهور قليلة ، السبب في ذلك هو أن هاتين الفتنتين تمثلان المرحلة التمهيديّة التي ظهر في نهايتها الخوارج ..

غادر حرقوص المدينة بعد وفاة النبي (ص) ، ربما لخوفه من قيام أحد أصحاب النبي (ص) بتنفيذ الوصية النبوية بقتله ، دام اختفاؤه لسنين طوال حتى جاءت معركة الجمل في العام 36 هـ ، لقد ثبت حينها أن حرقوص يعيش في البصرة مع بني سعد بالبصرة ، وهم بنو قومه ، ورغم أنهم كانوا عثمانيين (أي موالي لجيش الجمل) إلا أنه كان مواليا للإمام علي (ع)

لم يكن ظهور الخوارج – كما يظن الناس – ضد الإمام علي (ع) في أعقاب معركة صفين (1 صفر 37 هـ) ، بل ظهروا قبل ذلك بعام تقريبا بعد معركة الجمل (10 جمادي الآخرة 36 هـ) التي خططت لها أم المؤمنين عائشة وساعدها في ذلك طلحة والزبير طمعا في تحقيق مكاسب مادية بعد أن تمكن الثلاثة من الخلاص من الخليفة الثالث عثمان والإفتاء بتكفيره ودعوة الناس إلي قتله (18 ذي الحجة 35 هـ) ..

الملفت للنظر أن أم المؤمنين عائشة هي من خططت للخلاص من عثمان لنفس الأسباب المادية أيضا وليس لأي سبب عقائدي ، وقد وقع المسلمون بسبب ما فعلته أم المؤمنين في نار الفتنة التي نكتوي بها إلي أجل يعلمه الله ..

ذكر اليعقوبي – توفي عام 284 هـ - في تاريخه (ج 2 ص 132) أن عثمان خفض قيمة العطاء الذي كانت تأخذه أم المؤمنين عائشة في آخر ولايته من 12 ألف درهم إلى 10 آلاف درهم ، وهو المبلغ اللاتي كن أمهات المؤمنين يتقاضينه من بيت المال ..

وأصل انقلاب أم المؤمنين عائشة علي الخليفة الثالث عثمان أنها – مع أم المؤمنين حفصة – ذهبتا إليه في آخر أيام خلافته وطلبنا منه أن يقسم لهما إرثهما من رسول الله (ص) وكان عثمان متكئا فاستوي جالسا وقال لعائشة : أنت وهذه الجالسة جئتما بأعرابي يتطهر ببوله – يقصد أوس بن الحدثان - وشهدتما أن رسول الله قال : نحن معشر الأنبياء لا نورث ، فإذا كان الرسول حقيقة لا يورث ، فماذا تطلبان بعد هذا ؟ وإذا كان الرسول يورث لماذا منعتم فاطمة حقها ؟ ثم قرأ آية 10 من سورة التحريم : " ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط تحت عبدين من عبادنا فخانتاهما " ، فخرجت أم المؤمنين عائشة من عنده غاضبة وقالت : اقتلوا نعتلا فقد كفر ..

ذكر ابن منظور – توفي عام 711 هـ - في لسان العرب (المجلد 11) أن شاتمي عثمان كانوا يلقبونه بـ " نعتل " ، وهو اسم لشيخ أحرق من أهل مصر كان طويل اللحية ، وقيل أنه كان يهوديا بالمدينة يشبه عثمان في هيئته ..
أضاف ابن منظور أن أم المؤمنين عائشة قالت " اقتلوا نعتلا ، قتل الله نعتلا " ، وقد صدر منها ذلك لما غضبت منه وغادرت المدينة إلى مكة ..

يقول الذهبي – توفي في عام 748 هـ - في دول الإسلام (ج 1 ص 28) أنه لما قتل عثمان سعى الناس إلى الإمام علي وقالوا : لا بد

للناس من إمام ، فحضر طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص والأعيان ، وكان أول من بايعه طلحة ثم سائر الناس..

قال ابن أبي حديد – توفي في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة (ج 1 ص 230 - ط مصر) ما يلي :
" قال علي عليه السلام للزبير يوم بايعه : إنني لخائف أن تغدر بي فتنتك بيعتي؟! قال : لا تخافن فإن ذلك لا يكون مني أبدا ، فقال علي عليه السلام : فلي الله عليك بذلك راع وكفيل ؟ قال : نعم الله لك علي بذلك راع وكفيل " ..

قال ابن الأثير – توفي في عام 630 هـ - في الكامل في التاريخ (ج 3 ص 190) ، ونحوه بألفاظ متشابهة في تاريخ الأمم والملوك للطبري (ج 4 ص 427) ، وأنساب الأشراف للبلاذري (ج 2 ص 205) ما يلي :
" لما قتل عثمان اجتمع أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار وفيهم طلحة والزبير ، فأتوا عليا فقالوا له : لا بد للناس من إمام قال : لا حاجة لي في أمركم فمن اخترتم رضيت به ، فقالوا : ما نختار غيرك ، وترددوا إليه مرارا وقالوا له في آخر ذلك : إنا لا نعلم أحدا أحق به منك لا أقدم سابقة ولا أقرب قرابة من رسول الله ، فقال : لا تفعلوا ، فإني أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً ، فقالوا : والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك ، قال : ففي المسجد ، فإن بيعتي لا يكون خفياً ولا تكون إلا في المسجد ، وكان في بيته وقيل في حائط لبني عمرو بن مبدول ، فخرج إلى المسجد وعليه إزار وطاق قميص وعمامة خز ونعلاه في يده متوكئاً على قوسه ، فبايعه الناس .. وكان أول من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله فنظر إليه حبيب بن ذؤيب فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون أول من بدء بالبيعة من الناس يد شلاء لا يتم هذا الأمر ، فبايعه الزبير ، وقال لهما علي : إن أحببتهما أن تبايعا لي ، وإن أحببتهما بايعتكما ؟ فقالا : بل نبايعك ، وقال بعد ذلك : إنما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا و عرفنا أنه لا يبايعنا ! وهربا إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر ، وبايعه الناس ، وجاءوا بسعد بن أبي وقاص ، فقال علي : بايع ، قال : لا حتى يبلغ الناس والله ما عليك مني بأس ، فقال : خلوا سبيله ، وجاءوا بابن عمر فقالوا : بايع ، فقال : لا حتى يبايع الناس ، قال : انتني بكفيل ، قال : لا أرى كفيلاً ، قال الاشتهر دعني أضرب عنقه ، قال : دعوه أنا كفيله ، إنك ما علمت لسيء الخلق صغيراً وكبيراً .. " ..

يروى الطبري – توفي في 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك (ج 3 ص 476) ، وابن عساکر – توفي في 571 هـ - في تاريخ دمشق (ج 42 ص 439) ، وابن الأثير – توفي في 630 هـ - في أسد الغابة (ج 4 ص 106) ، أن الإمام علي قال للمبايعين له :
" بايعوني طائعين غير مكرهين " ..

يروى الطبري في تاريخ الأمم والملوك (ج 5 ص 153) ، وابن كثير – توفي في عام 774 هـ - في البداية والنهاية (ج 7 ص 227 – 228) عن أسباب قتال طلحة والزبير للإمام علي (ع) بعد مبايعة الناس له ومبايعتهما له ما يلي :
" وسأل طلحة والزبير أن يؤمرهما على الكوفة والبصرة فقال: تكونان عندي فأتجمل بكما فإني وحش لفراقكما " ..

يضيف الطبري في نفس المصدر السابق (ج 5 ص 160) عن ابن عباس أنه قال ما يلي :
" قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان رضي الله عنه بخمسة أيام فجنئت علياً أدخل عليه ، فقيل لي : عنده المغيرة بن شعبة ، فجلست بالباب ساعة ، فخرج المغيرة فسلم علي فقال: متى قدمت؟ فقلت: الساعة ، فدخلت علي فسلمت عليه ، فقال لي : لقيت الزبير وطلحة ؟ قال : قلت : لقيتهما بالنواصف ، قال : من معهما ؟ قلت : أبو سعيد بن الحارث بن هشام في فنة من قريش ، فقال علي : أما إنهم لن يدعوا أن يخرجوا يقولون : نطلب بدم عثمان ، والله نعلم أنهم قتلة عثمان " ..

ذكر ابن أبي حديد – توفي في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة (ج 7 ص 41) المحادثة التي جرت بين أن الإمام علي (ع) وبين طلحة والزبير الغاضبين بسبب مغامرات الدنيا التي ينتظرانها من الإمام ، فكانت كما يلي :
" ما الذي كرهتما من أمري حتى رأيتما خلافي؟ قالاً : إنك جعلت كحق غيرنا ، وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله علينا بأسيافنا ورماحنا وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا وظهرت عليه دعوتنا ، وأخذناه قسراً قهراً ممن لا يرى الإسلام إلا كرها ، قال الإمام : لقد نعمتما يسيراً ، وأرجأتما كثيراً ، ألا تخبراني أي شيء لكما فيه حق دفعتمكما عنه؟! وأي قسم استأثرت عليكما به؟! أم أي حق رفعه إليّ أحد من المسلمين ضعفت عنه ، أم جهلته ، أم أخطأت بابه؟!
والله ما كانت لي الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة ، ولكنكم دعوتوني إليها ، وحملتوني عليها ، فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله ، وما وضع لنا ، وأمرنا بالحكم به ، فاتبعته ، وما استن النبي (ص) ، فاقتديته ، فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما ، ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشير كما وإخواني من المسلمين ، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ، ولا عن غيركما " ..

يقول اليعقوبي - توفي في 284 هـ - في تاريخه (ج 2 ص 180) أن الإمام علي عندما علم برغبة طلحة والزبير في الذهاب إلى مكة بغرض العمرة للالتحاق بأمة المؤمنين عائشة التي غادرت المدينة بعد أن أشعلتها إلي مكة لم يمنعهما بل قال لأصحابه ما يلي :
" والله ما أرادا العمرة ، ولكنهما أرادا الغدرة " ..

قال نصر بن مزاحم الكوفي - توفي في عام 212 هـ - في صفين (ص 472) ، وابن أبي حديد - توفي في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة (ج 2 ص 289) عن ابن عباس أنه كتب رسالة إلي معاوية جاء فيها ما يلي :
" وأما طلحة والزبير فإنهما أجلبا عليه وضيقا خناقه ، ثم خرجا ينفضان البيعة ويطلبان الملك ، فقاتلناهما على النكت كما قاتلناك على البغي " ..

(**ملاحظة** : ولد نصر بن مزاحم في الكوفة ، كتب صفين - الجمل - أخبار أبي السرايا - أخبار محمد بن إبراهيم - أخبار المختار - عين الوردة - الغارات - مقتل الحسين - مقتل حُجر بن عدي - المناقب - النهروان ، وعنه يقول ابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة (ج 2 ص 206) ما يلي : " هو ثقة ثبت ، صحيح النقل ، غير منسوب إلى هوى ولا إدغال ، وهو من رجال أصحاب الحديث " ..)

يقول الحاكم - توفي في عام 405 هـ - في المستدرک (ج 3 ص 118) عن إسرائيل بن موسى أنه قال ما يلي :
" سمعت الحسن يقول : جاء طلحة والزبير إلى البصرة فقال لهم الناس : ما جاء بكم ؟ قالوا : نطلب دم عثمان ، قال الحسن : أيا سبحان الله ! أفما كان للقوم عقول فيقولون : والله ما قتل عثمان غيركم ؟ " ..

قال ابن قتيبة الدينوري الشافعي - توفي في عام 276 هـ - في الإمامة والسياسة (ج 1 ص 59) أن عمار بن ياسر خطب في أهل الكوفة فقال ما يلي :
" يا أهل الكوفة! إن كان غاب عنكم أنباؤنا فقد انتهت إليكم أمورنا ، إن قتلة عثمان لا يعتذرون من قتله إلى الناس ولا ينكرون ذلك ، وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محاببيهم فيه ، أحيا الله من أحيا ، وأمات من أمات ، وإن طلحة والزبير كانا أول من طعن وآخر من أمر ، وكانا أول من بايع عليا ، فلما أخطأهما ما أملاه نكتا بيعتهما من غير حدث " ..

ذكر ابن أبي حديد - توفي في 656 هـ - في شرح نهج البلاغة (ج 1 ص 102) خطب للإمام علي (ع) قال فيها ما يلي :
" فما بال طلحة والزبير ؟ وليسا من هذا الأمر بسبيل ، لم يصبرا علي حولا ولا أشهرا حتى وثبا ومرقا ، وناز عاني أمرا لم يجعل الله لهما إليه سبيلا بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين ، يرتضعان أما قد فطمت ، ويحييان بدعة قد أميئت ، أدم عثمان زعما ؟ والله ما أتبعه إلا عندهم وفيهم ، وإن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم ، وأنا راض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم " ..

(**أربع ملاحظات : الملاحظة الأولى** : لو نظرنا إلى كلمة الخوارج بمعنى أوسع فإننا نلاحظ أنها تنطبق على أم المؤمنين عائشة وابن عمها طلحة وزوج شقيقتهما الزبير ، فقد سبق خروجهم علي عثمان خروج الخوارج في أعقاب موقعة الجمل علي الإمام علي ..)

(**الملاحظة الثانية** : الإرث الذي أرادت أم المؤمنين عائشة مع أم المؤمنين حفصة أخذه هو مزرعة فدك وما حولها من البساتين السبعة التي تركها النبي (ص) في حياته لابنته فاطمة ، وقد اغتصب الخليفة الأول هذا الحق من الزهراء (ع) بمشاركة من عمر وكيد من أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة ، وفاجعة فدك هي أكثر وأعمق من أن تذكر في عدة سطور ، فقد توقف أمامها الباحثون كثيرا ، ونزعتها المدرسة السنية من مناهجها مخافة الفضيحة ولفت أنظار المسلمين إلي حق الولاية المنهوب من بيت أي محمد (ص) ، رغم تواجدها في الكتب المعتمدة عندهم !)

(**الملاحظة الثالثة** : رغم تواجدها النصوص النبوية المتواترة في ولاية علي ابن أبي طالب ، إلا أنه لم يخرج علي عصابة السقيفة التي اغتصبت الخلافة منه ، فقد صبر مخافة فتنة المسلمين ، وجدير بالذكر أن نوه إلي أن السقيفة وفدك هما أول مصائب المسلمين التي وقعتنا ، وقد حدثت السقيفة بعد ساعتين من وفاة النبي (ص) ، وحدثت فدك بعد أقل من أسبوع من الوفاة ، كان القوم كانوا في عجلة من أمرهم ، وصدق الله في قوله في سورة آل عمران الآية رقم 144 : " وما محمد إلا رسول أفان مات أو قتل انقلبتم علي أعقابكم " ..)

(**الملاحظة الرابعة** : تبادت أم المؤمنين عائشة في بعدها عن الحق في تلك الفتنة ، فبعد أن شحنت الناس بالغضب والدعوة لقتل عثمان وقيادة طلحة والزبير الناس الغاضبين لحصار قصر عثمان لمدة أربعين يوما وقتله ، بعد كل ذلك اتهمت الإمام علي (ع) بقتل عثمان وجيشت الجيوش لقتاله ، وهو (ع) من كان يناشد الناس الكف عن حصار عثمان ، بل كان يمدد بالماء والطعام طوال حصاره ووضع وليه الحسين علي باب غرفته لحمايته من القتل ، فأصبح المسلمون بسبب ما فعلت يخرجون من فتنة إلي أكبر منها ..)

يقول الطبري في تاريخ الأمم والملوك (ج 3 ص 433) عن حكيم بن جابر قال : قال علي لطلحة : " أنشدك بالله إلا رددت الناس عن عثمان ، قال طلحة : لا والله حتى تعطي بني أمية الحق من أنفسها " ..

ويقول الطبري في نفس المصدر (ج 4 ص 385) أنه حين حُوصِر عثمان في قصره ومنع عنه الماء أرسل إلى الصحابة يطلب منهم السقيا " فكان أولهم إنجادا له عليّ وأم المؤمنين أم حبيبة ، وخطب الإمام في الغاضبين فقال : " يا أيها الناس إن الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين ، لا تقطعوا عن هذا الرجل المادة ، فإن الروم والفرس لتأسر فتطعم وتسقي ، وما تعرض لكم هذا الرجل ، فبم تستحلون حصره وقتله ؟ قالوا : لا والله ولا نعمة عين ، لا نتركه يأكل ولا يشرب " ..)

ويضيف ابن أبي حديد في نفس المصدر السابق (ج 1 ص 233) أن الإمام علي (ع) عندما علم بتسيير ثلاثي الجمل جيشا يقوده إلي البصرة جمع جنده وخطب فيهم قائلاً ما يلي :
" أيها الناس ، إن عائشة سارت إلى البصرة ومعها طلحة والزبير ، وكل منهما يرى الأمر له دون صاحبه ، أما طلحة فابن عمها ، وأما الزبير فختنها ، والله لو ظفروا بما أرادوا - ولن ينالوا ذلك أبدا - ليضربن أحدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد ، والله إن راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبة ، ولا عقدة إلا في معصية الله وسخطه ، حتى توردها ومن معها موارد الهلكة ، أي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم ، ليتوبن ثلثهم ؟! وإنما التي تنبأها كلاب الحوآب وإنهما ليعلمان أنهما مخطنان ؟! ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه وحسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة ، فيها الفئة الباغية ، أين المحتسبون ؟ أين المؤمنون ؟ مالي ولقريش ؟! أما والله لقد قتلتم كافرين ولأقتلنهم مفتونين ! ومالنا إلى عائشة من ذنب إلا أنا أدخلناها في حيزنا ، والله لا بقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته ، فقل لقريش فلتضج ضجيجها " ..

(**أربع ملاحظات : الملاحظة الأولى :** حديث الحوآب ذكره النبي (ص) أمام أمهات المؤمنين ، وكان فيهن أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين أم سلمة .. يعد حديث الحوآب من علامات النبوة الكبرى ، قال ابن عباس عن أم المؤمنين عائشة عن فيه النبي (ص) أنه قال لنسائه محذراً : " أينكن صاحبة الجمل الأدب ، تخرج فتنبأها كلاب الحوآب ، يقتل من يمينها ويسارها قتلى كثير ، وتتجو بعد ما كادت تقتل ؟! " ..)

الملاحظة الثانية : كانت أم المؤمنين عائشة قد تقابلت مع أم المؤمنين أم سلمة في موسم الحج قبل خروجها إلى البصرة مع طلحة والزبير ، فحاولت أم المؤمنين عائشة تجنيدها لتخرج معهم ، فحذرتها أم المؤمنين أم سلمة بحديث الحوآب الذي تعرفانه جيدا وسمعاه من النبي (ص) وناشدتها بعدم الذهاب إلى البصرة مخافة أن تقع في فتنة الحوآب ، لكنها رفضت ..

الملاحظة الثالثة : من الواضح أن الإمام علي (ع) قال تلك الخطبة قبل وقوع معركة الجمل ، أي بمجرد سماعه أن ثلاثي الجمل قد خرجوا مع جيشهم غلي البصرة ، إلا أنه بحسه العجدي يعلم أن أم المؤمنين ستقع هناك في فتنة الحوآب ..
قال أحمد في مسنده (مسند القبائل) ، والطبراني في المعجم الكبير (ج 1 ص 332) ، والحاكم في المستدرک (رقم الحديث 4668) ، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري (كتاب الفتن - ص 60) عن أبي رافع - مولي رسول الله - أن رسول الله (ص) قال لعليّ بن أبي طالب : " إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر ، قال عليّ : أنا يا رسول الله ، قال : نعم ، قال عليّ : أنا ، قال النبي : نعم ، قال عليّ : فأننا أشقاهم يا رسول الله ، قال النبي : لا ، ولكن إذا كان ذلك فأرددها إلى مأمئها " ..

الملاحظة الرابعة : هناك غيبيات تحدث عنها الإمام علي (ع) يخبر فيها بنتائج معركة الجمل ، وقد تطابقت تلك الغيبيات مع ما حدث من نتائج ، ولا شك أن ذلك قد جاء من أخبار النبي (ص) له ، وقد حدث الأمر ذاته في العام الذي يليه في معركته صفين حين كان آخر طعام عمار ابن ياسر حليبا وحين قتله الفئة الباغية ، وقد حدث الأمر ذاته في العام الذي يليه في معركته مع الخوارج ، وسوف نتحدث عن ذلك تفصيلا في الحلقة السابعة .. ولا شك أن ذلك أيضا قد جاء بإخبار النبي (ص) له (..) ..

ذكر الحاكم - توفي في 405 هـ - في المستدرک (ج 19 ص 347) وصححه علي شرط الشيخين ، والطبراني - توفي في 360 هـ - في المعجم الأوسط (ج 2 ص 35) ، والبيهقي - توفي في 458 هـ - في دلائل النبوة (ج 7 ص 255) ، والسيوطي - توفي في 911 هـ - في الخصائص الكبرى (ج 2 ص 207) عن حذيفة أنه قيل له : " حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " لو حدثتكم أن بعض أمهاتكم تغزوكم في كتيبة تضربكم بالسيف ما صدقتموني قالوا : سبحان الله ، ومن يصدقك بهذا قال : أنتكم الحمراء في كتيبة تسوق بها (أو يسوقها) أعلاجها حيث تسوء وجوهكم ثم قام فدخل مخدعاً " ، قال البيهقي ، أخبر بهذا حذيفة ومات قبل مسير عائشة ..

(**أربع ملاحظات : الملاحظة الأولى :** حذيفة ابن اليمان ، قاتل يوم أحد واستشهد أبوه فيها وكان كهلا ، وحذيفة هو أحد الأركان الأربعة التي لبت نداء الإمام على يوم سقيفة بني ساعدة ، وذلك مع أبي ذر وعمار وسلمان ..)

الملاحظة الثانية : يذكر ابن سعد في مروج الذهب (ج 2 ص 383) عن حذيفة عندما علم بتولية الإمام علي (ع) أمير المؤمنين ، فيقول ما يلي : " كان حذيفة عليلاً بالكوفة في سنة ست وثلاثين ، فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي فقال : أخرجوني وادعوا الصلاة جامعة فوضع على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وعلى آله ، ثم قال أيها الناس ، إن الناس قد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله وانصروا علياً ووازره فو الله إنه لعلى الحق أخراً وأولاً ، وإنه لخير

من مضى بعد نبيكم ومن بقي إلى يوم القيامة ، ثم أطبق يمينه على يساره ثم قال: اللهم اشهد اني قد بايعت علياً ، وقال: الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم ، وقال لابنيه صفوان وسعد: إحملاني وكونا معه ، فستكون له حروب كثيرة فيهلك فيها خلق من الناس ، فاجتهدا أن تستشهدا معه ، فإنه والله على الحق ومن خالفه على الباطل . ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام ، وقيل: بأربعين يوماً ..

الملاحظة الثالثة : أستشهد ولداه سعد وصفوان في صفين وهما يقاتلان مع الإمام على ..

الملاحظة الرابعة : قال ابن منظور في لسان العرب وكذلك الفيومي الحموي في المصباح المنير : العلج هو الرجل من كفار العجم .. قال ابن فارس في مقاييس اللغة : العلج هو حمار الوحش ..)

تنقسم معركة الجمل إلى قسمين ، هناك المعركة الصغرى التي غدر فيها أصحاب الجمل بالإدارة الموالية للإمام علي في البصرة – رغم العهود التي وقعوها معهم - قبل وصول الإمام علي (ع) مع جيشه من المدينة لنجدتهم بالبصرة ، وهناك معركة الجمل الكبرى التي انتصر فيها الإمام علي بن أبي طالب (ع) علي جيش الجمل بالبصرة ..

كان حرقوص متواجدا في جيش عثمان بن حنيف الموالي للإمام علي (ع) في معركة الجمل الصغرى ، إلا أنه تمكن من الهرب والنجاة من القتل علي أيدي جيش الجمل..

قام والي البصرة عثمان بن حنيف بثلاث محاولات لحفظ دماء المسلمين مع جيش الجمل ، إلا أنهم نكثوا بوعودهم وغدروا بأهل البصرة المواليين للإمام علي وأوقعوا بهم عدة منات من القتلى ، فكانت معركة الجمل الصغرى ..

ذكر ابن أبي حديد – توفي عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة (ج 9 ص 312) رسالة الإمام علي إلي واليه في البصرة عثمان بن حنيف ، وكان نصها ما يلي :

" من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف ، أما بعد : فإن البيعة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا إلى مصرك ، وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به ، والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً ، فإذا قدموا عليك فادعهم للطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه ، فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك ، وإن أبوا إلا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين، وكتبت كتابي هذا إليك من الريدة ، وأنا معجل المسير إليك إن شاء الله .."

1- كانت المحاولة الأولى عندما أرسل عثمان بن حنيف مساعده أبا الأسود الدؤلي (مؤسس علم النحو) إلى ثلاثي الجمل بالبصرة عقب وصولهم مع جيشهم إليها ، وفشلت المحاولة..

ذكر ابن قتيبة الدينوري الشافعي – توفي في عام 276 هـ - في الإمامة والسياسة (ج 1 ص 57) ، وابن عبد ربه – توفي في عام هـ - في العقد الفريد (ج 2 ص 278) ، وابن أبي حديد – توفي في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة (ج 2 ص 81) الحديث الذي دار بين أبي الأسود الدؤلي وأم المؤمنين عائشة كما يلي :

" دخل علي عائشة ، فسألها عن سيرها ، فقالت: أطلب بدم عثمان ، قال: إنه ليس بالبصرة من قتلة عثمان أحد ، قالت : صدقت ولكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينة وجئت استنهض أهل البصرة لقتاله ، أنغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم ؟ فقال لها: ما أنت من السوط والسيوف ؟ إنما أنت حبيس رسول الله ﷺ ، أمرك أن تقر في بيتك ، وتنتلي كتاب ربك ، وليس على النساء قتال ، ولا لهن الطلب بالدماء ، وإن علياً لأولى بعثمان منك وأمس رحماً فإنهما ابنا عبد مناف ، فقالت : لست بمنصرفة حتى أمضي لما قدمت إليه ، أفتظن يا أبا الأسود أن أحدا يقدم على قتالي ؟ قال: أما والله لتقاتلن قتالا أهونه الشديد ، ثم قام فأتى الزبير فقال: يا أبا عبد الله! عهد الناس بك و أنت يوم بويج أبو بكر أخذ بقائم سيفك تقول: لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب وأين هذا المقام من ذلك؟ فذكر له دم عثمان ، قال: أنت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا ، قال: فانطلق إلى طلحة فاسمع ما يقول. فذهب إلى طلحة فوجده سادراً في غيه مصراً على الحرب والفتنة " ..

(ملاحظة : أبو الأسود الدؤلي تابعي لم ير الرسول بالرغم من مولده قبل البعثة بسنتين ، وهو تلميذ الأمام علي ومساعدته المقرب ، حيث عمل معه في تنظيم المصحف الشريف ، وهو ساعده الأيمن في تأسيس علم النحو ، فقد وضع بأمر منه النقاط على الحروف وحدد الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف النصب والرفع والجر والجزم ..

ينقل أبو البركات كمال الدين الأنباري – توفي في عام 577 هـ - في نزهة الألباء في طبقات الأدباء عن أبي أسود الدؤلي ما يلي : " دخلت علي أمير المؤمنين على فوجدت في يده رقعة فقلت ما هذه يا أمير المؤمنين فقال: إنني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء (يعني الأعاجم) فأردت أن أضع

شينا يرجعون إليه ثم ألقى إلى الرقعة ومكتوب فيها " الكلام كله اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبئ به ، والحرف ما أفاد معنى " ، وقال لي : انح هذا النحو وأضف إليه ما وقع عليك وأعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة : ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر ، وإنما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر (أراد بذلك الاسم المبهم) ، قال : ثم وضعت بابئ العطف والنعت ، ثم بابئ التعجب والاستفهام ، إلى أن وصلت إلى باب " إن وأخواتها " فكتبتها ماخلا ، لكن ، فلما عرضتها على أمير المؤمنين أمرني بضم لكن إليها ، وكلما وضعت بابا من أبواب النحو عرضته عليه إلى أن حصلت ما فيه الكفاية ، فقال : " ما أحسن هذا النحو الذي نحوت " ، فلذا سمي " النحو " ..

ولد أبو الأسود الدؤلي قبل البيعة بسنتين شمال اليمن (أي في عام 608 م) ، وقال أغلب المؤرخين أنه مات في عام 69 هـ (أي في عام 688 م) ، أي أنه توفى وهو يبلغ نحو ثمانين عاما) ..

2- كانت المحاولة الثانية عندما قام عثمان بن حنيف بإجراء مفاوضات واسعة بين الطرفين واشترك هو فيها بغرض تجنب وقوع الفتنة والقتال بين المسلمين ، وفشلت المحاولة أيضا ..

يروى البيهقي – توفى في 458 هـ - في المحاسن والمسائى (ج 1 ص 35) عن الحسن البصري ما يلي :
" قال الأحنف بن قيس لأم المؤمنين عائشة : يا أم المؤمنين ، هل عهد إليك رسول الله ﷺ هذا المسير؟ قالت: اللهم لا ، قال : فهل وجدته في شيء من كتاب الله جل ذكره ؟ قالت : ما نقرأ إلا ما تقرؤون ، فقال : فهل رأيت رسول الله ﷺ استعان بشيء من نسائه إذا كان في قلة والمشركين في كثرة ؟ قالت : اللهم لا ، فقال الأحنف: فإذا ما هو ذنبنا؟! " ..

(ملاحظة : الأحنف بن قيس هو سيد بني تميم في البصرة ، ينتمي إلى جيل التابعين الأول لأنه عاصر النبي (ص) لكنه أسلم بعد وفاته ، ضرب به المثل في الحلم والورع والدهاء ، قال فيه حسن البصري : ما رأيت شريف قوم كان أفضل من الأحنف ..
شهد الأحنف جميع حروب الإمام علي (ع) إلا حرب الجمل ، ففيها قال الأحنف للإمام علي : يا أمير المؤمنين، إختَر مني واحدة من اثنتين، إما أن أقاتل معك بمائتي محارب ، وإما أن أكف عنك ستة آلاف سيقاتلون مع طلحة والزبير ، فقال الإمام علي (ع) : أكف عنا الستة آلاف أفضل، فذهب الأحنف إليهم ودعاهم إلى القعود واعتزل بهم ، وكان ذلك سبباً في عدم ذهابه إلى حرب الجمل) ..

يقول ابن أبي حديد – توفى في عام 656 هـ - في شرح نهج البلاغة (ج 9 ص 319) أن عثمان بن حنيف خرج إلى طلحة والزبير في أصحابه فناشدهم الله والإسلام وأذكرهما بيعتهما علياً فقالا: نطلب بدم عثمان ، فقال لهما: وما أنتما وذاك؟ أين بنوه؟ أين بنو عمه الذين هم أحق به منكم؟ كلا والله ، ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه ، وكنتما ترجوان هذا الأمر وتعملان له ، وهل كان أحد أشد على عثمان قولاً منكما؟ فشتماه شتما قبيحا وذكرنا أمه ..

3- كانت المحاولة الثالثة عندما اتفق والي البصرة مع ثلاثي الجمل (طلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة) على توقيع معاهدة تعطى لهم الحق في التواجد بالبصرة بقواتهم لحين حضور الإمام علي من المدينة ، وقد قام طلحة والزبير بالتوقيع مع والي البصرة ، وفشلت المحاولة كذلك ..

يقول الذهبي – توفى في عام 748 هـ - في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء ص 484) ما يلي :
" ثم أصلحت الفتان وكفوا عن القتال على أن يكون لعثمان بن حنيف دار الإمارة والصلاة وأن ينزل طلحة والزبير حيث شاء من البصرة حتى يقدم علي " ..

نكت ثلاثي الجمل بالمعاهدة في ليلة شديدة الرياح والمطر ، استغلوا تواجد الوالي في إمامة صلاة الفجر ، فهجموا بقيادة عبد الله ابن الزبير على مقره أثناء الصلاة فقتلوا أربعين من قواته وأسروه ونهبوا بيت المال (رواية المسعودي تقول أن جيش الجمل قتل في تلك الليلة سبعين رجلا ، وضرب أعناق خمسين منهم) ، فكانت أول خيانة وغدر وضرب أعناق في الإسلام ..

تعرض والي البصرة عثمان بن حنيف إلى تعذيب شديد ، كما نتف الناكثون شعر لحيته وجفون عينيه وحاجبيه ، طلبت أم المؤمنين عائشة من ابن أخيها عبد الله ابن الزبير قتل والي البصرة الأسير ، إلا أنهم قرروا الإفراج عنه بسبب ما كان يحمل لهم من مفاجأة ..

يقول الذهبي في سير أعلام النبلاء (ج 2 ص 322) أن عثمان بن حنيف أخبرهم وهو في قيده وهم على وشك قتله أن شقيقه – والي المدينة سهل بن حنيف – سيفعل الشيء ذاته بعائلاتهم بالمدينة فأعرضوا عن قتله وأطلقوا سراحه وخبروه بين البقاء بالبصرة أو الرحيل فاختر العود إلى المدينة ..

(ملاحظة : كان الشقيقان سهل وعثمان بجانب النبي (ص) في كل حروب الإسلام ، كما كانا من المعارضين الأشداء لأبي بكر بن أبي قحافة عندما استولى على الخلافة في سقيفة بني ساعدة من الإمام علي (ع) ، وقد وقفا في المسجد النبوي يوم البيعة العامة لأبي بكر - بينما جسد النبي مازال على فراشه ليوم كامل في صيف يونيه - وذكره بالأحاديث النبوية العديدة في تولية علي بن أبي طالب ..
كان الشقيق الأكبر سهل بن حنيف من النقباء الإثني عشر في بيعة العقبة الثانية ، وكان من البدرين وشارك في كل حروب النبي (ص) ، ومات في عام 38 هـ ودفن في الكوفة ، وقام الإمام علي (ع) بتكفينه ودفنه .. أما عثمان بن حنيف فقد شارك منذ أحد كل حروب النبي (ص) وتوفي في عهد معاوية ..
أمهما - أم سهل - فهي من فضليات النساء الصحابيات بالمدينة ..
ذكر أحمد في مسنده عن هاني بن معاوية الصدفي ما يلي : " حججت زمان عثمان بن عفان فجلست في مسجد النبي ﷺ ، فإذا رجلٌ يحدثهم ، فسألت عن الرجل من هو ؟ فقيل : عثمان بن حنيف الأنصاري " ..)

غضب أهالي البصرة للهجوم الغادر الذي قام به جيش الجمل على بيت المال ، فتجمع ثلاثمائة منهم بقيادة حكيم بن جبلة ، دخل الطرفان في معركة غير متكافئة في العدد والعدة وكانت أم المؤمنين عائشة متواجدة فيها، كانت هذه هي معركة الجمل الصغرى ..

اتجه عثمان بن حنيف والى البصرة التي سقطت في أيدي أصحاب الجمل إلى المدينة ليلتحق بقوات الإمام علي ، كان منظره وقد نزعا شعره مثيرا للشفقة والغضب في آن واحد ، فلما تقابل في الطريق مع الإمام علي (ع) قال له باكيا " أرسلتني إلى البصرة شيخا فجننتك أمرد ، حسبي الله ونعم الوكيل " ..

قال ابن قتيبة الدينوري الشافعي - توفي في 276 هـ - في الإمامة والسياسة (ج 1 ص 82) ، وابن أبي حديد - توفي في 656 هـ - في شرح نهج البلاغة (ج 3 ص 70) عن جرير بن عبد الله البجلي أن الإمام علي (ع) أرسل له رسالة قال فيها ما يلي :
" إني هبطت من المدينة بالمهاجرين والأنصار، حتى إذا كنت بالعذيب بعثت إلى أهل الكوفة بالحسن بن علي ، وعبد الله بن عباس ، وعمار بن ياسر، وقيس بن سعد بن عباد ، فاستنفروهم ، فأجابوا، فسرت بهم إلخ... " ..

(ملاحظة : نود هنا أن نسرد الآراء المختلفة في عدد الصحابة الذين صحبوا الإمام علي (ع) في حرب الجمل :
- قال الذهبي في تاريخ الإسلام (ج 3 ص 484) ما يلي : " وكان الشعبي يبالغ ويقول: لم يشهدوا إلا علي وعمار، وطلحة والزبير من الصحابة " .. كما يذكر ابن خياط في تاريخه (ص 186) ، وابن عبد ربه في العقد الفريد (ج 4 ص 328) قولاً مشابهاً آخر للشعبي : " من حدثك أنه شهد الجمل من أهل بدر غير أربعة، أو إن جاؤوا بخامس فكذب. كان علي وعمار ناحية، وطلحة والزبير ناحية " ..
- ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام (ج 3 ص 484) ، وابن خياط في تاريخه (ص 184) عن التابعي سعيد بن جبيرة قوله : " كان مع علي يوم الجمل ثمان مئة من الأنصار وأربع مئة ممن شهد بيعة الرضوان " ..
- ذكر المسعودي في مروج الذهب (ج 2 ص 359) عن المنذر بن الجارود البصري ما يلي : " أن أبا أيوب دخل البصرة وهو على ألف فارس ، هم الأنصار وغيرهم .. وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين على ألف .. ثم أبو قتادة في نحو ألف .. ثم عمار بن ياسر على ألف في عدة من الصحابة ، من المهاجرين والأنصار، وأبنائهم .. ثم قيس بن سعد بن عباد في ألف في عدة من الأنصار ، وأبنائهم، وغيرهم .. ثم عبد الله بن عباس، ومعه عدة من أصحاب رسول الله .. ثم تناهت المواكب والرايات إلى أن مر به علي ، وعن يمينه ويساره الحسنان ، وخلفه عبد الله بن جعفر ، وولده عقيل ، وغيرهم من بني هاشم ، والمشايخ الذين هم أهل بدر من المهاجرين والأنصار .. " ..)

وصل الإمام علي (ع) بجيشه إلى مشارف البصرة في منطقة تسمى ذي قار وعلم ثلاثي الجمل بوصوله ، أبرقت أم المؤمنين عائشة من البصرة إلى أم المؤمنين حفصة بالمدينة تخبرها عن ضعف جيش الإمام علي (ع) وانخفاض معنوياته ، فأقامت أم المؤمنين حفصة حفلاً بالمدينة بهذه المناسبة..

أورد المسعودي - توفي في عام 346 هـ - في مروج الذهب (ج 2 ص 368 / 370) عن المنذر بن الجارود أنه قال ما يلي :
" لما قدم علي البصرة دخل مما يلي الطف - إلى أن قال - فساروا حتى نزلوا الموضع المعروف بالزاوية ، فصلى أربع ركعات ، وعفر خديه على التراب ، وقد خالط ذلك دموعه ، ثم رفع يديه يدعو : اللهم رب السموات وما أظلت والأرضين وما أقلت ، ورب العرش العظيم، هذه البصرة أسألك من خيرها ، وأعوذ بك من شرها ، اللهم أنزلنا فيها خير منزل وأنت خير المنزلين، اللهم إن هؤلاء القوم قد خلعوا طاعتي وبغوا علي ونكثوا بيعتي، اللهم أحقن دماء المسلمين " ..

(ملاحظة : كان المنذر من أشرف البصرة ، اسند الإمام علي (ع) بعض الأعمال إليه ، إلا أنه خانه وأخذ أموالاً من الخراج فعزله عن منصبه ، وبعد وفاة الإمام انحاز المنذر إلى الأمويين وولاه عبيد الله ابن زياد السند في عام 61 هـ ومات في نفس العام مقتوناً بعرض الدنيا ، منحازاً للفئة الباغية) ..

جاء في الإرشاد للمفيد (ج 1 ص 252) عن خطبة الإمام علي (ع) في جيشه بالبصرة ما يلي:

" عباد الله ، أنهدوا إلى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم بقتالهم ، فأنهم نكثوا بيعتي ، وأخرجوا ابن حنيف عاملي بعد الضرب المبرح والعقوبة الشديدة ، وقتلوا السباجة (حراس بيت المال) ومثلوا بحكيم بن جبلة العبدى ، وقتلوا رجالاً صالحين ، ثم تتبعوا منهم من نجا يأخذونهم في كل حائط وتحت كل رابية ، ثم يأتون بهم فيضربون رقابهم صبرا ، مالمهم قاتلهم الله أتى يؤفكون ، أنهدوا إليهم وكونوا أشداء عليهم ، والقوهم وانتم صابرون محتسبون ، ليعلموا أنكم منازلهم ومقاتلوهم ، وقد وطنتم أنفسكم " ..

ذكر ابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة (ج 14 ص 13) رسالة أم المؤمنين عائشة إلي أم المؤمنين حفصة كما يلي :
" أما بعد ، فإننا نزلنا البصرة ونزل علي بذى قار ، والله دق عنقه كدق البيضة على الصفا ، إنه بذى قار بمنزلة الأشقر ، إن تقدم نحر وإن تأخر عقر " ، فلما وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك ودعت صبيان بني تيم وعدي وأعطت جوارها دفوفا وأمرت أن يضربن بالدوف ويقلن : ما الخبر ما الخبر ! علي كالأشقر إن تقدم نحر وإن تأخر عقر .. فبلغ أم سلمة رضي الله عنها اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من سب أمير المؤمنين والمسرة بالكتاب الوارد عليهن من عائشة فبكت وقالت : أعطوني ثيابي حتى أخرج إليهن وأقع بهن ، فقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين : أنا أنوب عنك ، فإنني أعرف منك فلبست ثيابها وتنكرت وتخفرت واستصحبت جوارها متخفرات ، وجاءت حتى دخلت عليهن كأنها من النظارة ، فلما رأت ما هن فيه من العيب والسفه كشفت نقابها وأبرزت لهن وجهها ، ثم قالت لحفصة : إن تظاهرت أنت وأختك على أمير المؤمنين فقد تظاهرتما على أخيه رسول الله من قبل ، فأنزل الله عز وجل فيكما ما أنزل ، والله من وراء حر بكما ، فانكسرت حفصة وأظهرت خجلا وقالت : إنهن فعلن هذا بجهل وفرقتهن في الحال ، فانصرفن من المكان " ..

قال عبد الله بن العباس وهو مع الإمام علي (ع) علي مشارف البصرة :

" دخلت على أمير المؤمنين ، بذى قار وهو يخصف نعله ، فقال لي : ما قيمة هذه النعل؟ فقلت: لا قيمة لها ، فقال عليه السلام: والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا ، ثم خرج فخطب الناس فقال : وذلك عند خروجه لقتال أهل البصرة في وقعة الجمل : ما ضعفت ولا جنبنت ، وإن مسيري هذا لمثلها (الضمير هنا يعود إلى واقعة الجمل في البصرة) ، فلأتقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ، ما لي ولقريش! والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلتهم مفتونين ، وإني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم! " ..

كما يذكر ابن أبي حديد في نفس المصدر (ج 1 ص 254) أن الإمام علي (ع) خطب في جنده قائلا :

" إنهم ليطلبون حقا تركوه ودما سفكوه ، ولقد ولوه دوني ، وإن كنت شريكهم في الإنكار لما أنكروه ، وما تبعه عثمان إلا عندهم ، وإنهم لهم الفئة الباغية ، بايعوني ونكثوا بيعتي وما استأنسوا بي حتى يعرفوا جورى من عدلي ، وإني لراض بحجة الله عليهم ، وعلمه فيهم ، وإني مع هذا لداعيمهم ومعذر إليهم فإن قبلوا فالتوبة مقبولة ، والحق أولى ما أنصرف إليه ، وإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من باطل وناصر ، والله إن طلحة الزبير وعائشة ليعلمون أني على الحق وهم مبطلون " ..

كما قام والي البصرة عثمان بن حنيف بمحاولات ثلاث لحقن دماء المسلمين بها فعل الإمام علي (ع) الشيء نفسه مع ثلاثي الجمل حتى يقيم عليهم الحجة يوم الحساب :

1- كانت المحاولة الأولى للإمام علي (ع) عندما أرسل عبد الله بن عباس إلى الزبير ، وقال له: لا تلقين طلحة فإنك إن تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول : هو الذلول ، ولكن الق الزبير فإنه ألين عريكة فقل له : يقول لك ابن خالك : عرفنتي بالحجاز وأنكرتني بالعراق ، فما عدا مما بدا؟! وفي رواية ابن عساكر : يقول لك علي : نشدتك الله ألست بايعتني طائعا غير مكره؟ فما الذي أحدثت فاستحللت به قتالي؟! قال ابن عباس : قلت الكلمة للزبير لم يزدني على أن قال : قل له : إنا مع الخوف الشديد لنطمع ، وقال لي ابنه عبد الله: قل له: بيننا وبينك دم خليفة ، ووصية خليفة ، واجتماع اثنين ، وانفراد واحد ، وأم مبرورة ، ومشاورة العامة ، قال: فعلمت أنه ليس وراء هذا الكلام إلا الحرب ، فرجعت إلى علي فأخبرته " ..

2- كانت المحاولة الثانية للإمام علي (ع) عندما أرسل عبد الله بن عباس وزيد بن صوحان للقاء أم المؤمنين عائشة ، وكانت خلاصة الرسالة ما يلي :

" إن الله أمرك أن تقر في بيتك وألا تخرجي منه ، وإنك لتعلمين ذلك غير أن جماعة قد أغروك ، فخرجت من بيتك ، فوقع الناس لا تفاقك معهم في البلاء والعناء ، وخير لك أن تعودى إلى بيتك ولا تحومي حول الخصام والقتال ، وإن لم تعودى ولم تطفئي هذه النائرة فإنها سوف تعقب القتال ، ويقتل فيها خلق كثير فاتقي الله يا عائشة ! وتوبي إلى الله ، فإن الله يقبل التوبة من عباده ويعفو ، وإياك أن يدفعك حب عبد الله ابن الزبير وقرابة طلحة إلى أمر تعقبه النار ، فجاء إلى عائشة وبلغا رسالة علي إليها، فقالت: إني لا أرد على ابن

أبي طالب بالكلام ، لأنني لا أبلغه في الحجاج " ، وفشلت تلك المحاولة ..

3- كانت المحاولة الثالثة للإمام علي (ع) عندما طلب من جنوده أن يخرج أحدهم أمام جيش الجمل رافعا القرآن وملوحا به وداعيا ليكون حكما بينهما ، تقدم فتى من الكوفة يسمى مسلم الجهني ، فأخبره الإمام أنه قد يقتل غدرا ، أصر الجهني على القيام بمحاويلته لرأب الصدع ، أطلق جيش الجمل عليه السهام ثم قطعوا أطرافه ، ثم شنوا هجوما على قوات الجمل التي كانت تنتظر الاستجابة للجلوس والتفاوض ..

* **يقول الذهبي** – توفي في عام 748 هـ - في سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين ص 259) ، ما يلي :
" إن أول قتيل كان يومئذ مسلم الجهني ، أمره الإمام عليٌّ فحمل مصحفاً ، فطاف به على القوم يدعوهم إلى كتاب الله ، فقتل " ..
مثل جيش الجمل بجسد الفتى وقطعوا أطرافه ، كانت أمه " أم ذريح العبدية " حاضرة تشاهد قتله والتمثيل بجثته ، فقالت فيما بعد :
يارب إن مسلما أتاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه لحاهم وأمه قائمة تراهم

* **يروى ابن الأثير** – توفي في 630 هـ - في الكامل في التاريخ (ج 3 ص 242-243) أن الإمام علي لما رأى غدر القوم أعطى آخر تعليماته إلى جنده وكانت ما يلي :
" لا تبدؤوا القوم بقتال ، وإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح ، وإذا هزمتوهم فلا تتبّعوا مدبراً ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمثّلوا بقتيل ، وإذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترأ ، ولا تدخلوا داراً ، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً ، ولا تهيجوا امرأة بأذى ، وإن شئتمن أعراضكم وسبببن أمراءكم وصلحاءكم" ..

* **روى الحاكم** – توفي في 405 هـ - في المستدرک (ج 3 ص 371) عن رفاعة بن إياس الضبي عن أبيه عن جده قال:
" كنا مع عليّ يوم الجمل فبعث إلى طلحة بن عبيد الله أن ألقني فأثاه طلحة ، فقال ناشدتك الله هل سمعت رسول الله يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه ، قال طلحة : نعم ، قال عليّ : فلم تقاقتني ؟ قال : لم أذكر ، قال : فانصرف طلحة " ..

* **أورد الطبري** – توفي في عام 310 هـ - في تاريخ الأمم والملوك (ج 5 ص 204) ، والمسعودي – توفي في عام 346 هـ - في مروج الذهب (ج 2 ص 10) ، وابن الأثير – توفي في عام 630 هـ - في الكامل في التاريخ (ج 3 ص 102) بالفاظ متشابهة أن الإمام عليّ قال عند مقابلته للزبير بن العوام في ساحة المعركة ما يلي :
" أتطلب مني دم عثمان وأنت قاتله " ..

يضيف الطبري في تاريخ الأمم والملوك (ج 5 ص 200) ، وابن الأثير في الكامل في التاريخ (ج 3 ص 239) ، والحاكم في المستدرک (ج 3 ص 366) ، وابن قتيبة الدينوري الشافعي – توفي في عام 276 هـ في الإمامة والسياسة (ج 2 ص 73) أن أصحاب الجمل بدؤوا في رمي النبال فقتلوا جماعة من جيش الإمام ، فقال جماعة منهم للإمام عليّ " عقرتنا سهامهم ، وهذه قتلانا بين يديك " .. فقال الإمام عليّ " اللهم أشهد " ، ثمّ لبس درع رسول الله وتقلّد سيفه ، ورفع راية رسول الله السوداء المسماة بالعقاب ، فدفعها إلى ولده محمّد بن الحنفية ، بينما كان الجمل هو راية الطرف الآخر ، وتقابل الفريقان للقتال ، فخرج الزبير ومعه طلحة بين الصّفين ، فخرج إليهما عليّ ، حتى اختلفت أعناق دوابّهم ، ودار الحديث التالي :
الإمام عليّ : لعمرى قد أعددتما سلاحاً وخيلاً ، ورجالاً إن كنتما أعددتما عند الله عذراً ، فاتّقيا الله ، ولا تكونا (كألتني نفضت غزلها من بعد قوّة أنكأنا) ألم أكن أحاكما في دينكما ، ثحرّمان دمي ، وأحرّم دمكما ، فهل من حدثٍ أحلّ لكما دمي؟! (كان يبلغ في عام الجمل 57 عاما) ..

طلحة: ألّبت على عثمان (كان يبلغ في عام الجمل 58 عاما) ..
الإمام عليّ : يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ .. يا طلحة ، تطلب بدم عثمان؟! ، فلعن الله قتلة عثمان ، يا طلحة ، أجنبت عرس رسول الله تقاتل بها ، وحيّأت عرسك في البيت؟! ، أما بايعتني؟!
طلحة : بايعتك والسيف على عنقي !

الإمام عليّ للزبير: يا زبير ، ما أخرجك ؟ ، قد كنّا نعدك من بني عبد المطلب حتى بلغ ابنك ، ابن السوء ، ففرّق بيننا ، أتذكر يوم مررت مع رسول الله في بني غنم ، فنظر إليّ ، فضحك وضحكت إليه ، فقلت له : لا يدع ابن أبي طالب زهوه ، فقال لك: ليس به زهوّ ، لتقاتلته وأنت ظالم له؟

الزبير : اللهم نعم ، ولو ذُكرت ما سرْتُ مسيرِي هذا ، والله لا أقاتلك أبداً (كان يبلغ في عام الجمل 62 عاما) ..
الإمام علي : يا زبير ! إرجع ..

الزبير : وكيف أرجع الآن وقد التقت حلقتا البطان ، هذا والله العار الذي لا يغسل..

الإمام علي : يا زبير ! ارجع بالعار قبل أن تجمع العار والنار ..

الزبير راجعا إلى عائشة : ما كنتُ في موطن منذ عقلت إلا وأنا أعرف فيه أمري ، غير موطني هذا ..

أم المؤمنين عائشة : فما تريد أن تصنع؟ ..

الزبير : أريد أن أدعهم وأذهب ..

عبد الله بن الزبير : جمعت بين هذين الغارين ، حتى إذا حدَّد بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب؟! ، لكنك خشيت رايات ابن أبي

طالب ، وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد ، وأن تحتها الموت الأحمر ، فجبنت !

الزبير غاضبا : إنِّي حلفتُ ألا أقاتله ..

عبد الله بن الزبير : كُفِّر عن يمينك ، وقاتله..

أورد ابن خياط – توفي في 240 هـ - في تاريخ خليفة (ص 184 ، 185) أن الفريقين التقيا في يوم الخميس الموافق منتصف جمادى
الأخر في 36 هـ (7 ديسمبر 656 م) وأن المعركة جرت بينهما بعد ظهر يوم الجمعة ..

ذكر ابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة (ج 1 ص 85) أن أم المؤمنين عائشة فعلت ما فعله النبي (ص) يوم حنين حين تناول
حصى ورمى بها في وجوه المشركين يوم حنين وقال : " وما رميت إذا رميت ولكن الله رمى " .. فلما رمت أم المؤمنين عائشة الحصى
يوم الجمل في وجه جيش الإمام علي (ع) فناداها رجل من أصحاب علي : وما رميت إذ رميت ولكن الشيطان رمى " ..

ترك الزبير القتال وفر هاربا ، فنزل وادياً ، فتبعه عمرو بن جرموز فقتله وهو نائم غيلة ، وحين جاء الخبر إلى الإمام علي قال : قال

رسول الله قاتل ابن صفية في النار ، جاء بن جرموز معه سيف الزبير ، فقال الإمام علي : إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه

رسول الله ..

(ملاحظة : انقلب عمرو بن جرموز على الإمام علي (ع) وقتل في معركة النهروان التي جرت في صفر 38 هـ من معركة الجمل بعد انضمامه للخوارج) ..

أما طلحة ، فقد قتله مروان بن الحكم بسهم في ركبته ثارا لدوره القيادي في قتل عثمان فمات منه ، وقد وقف عنده الإمام عليّ ومسح
عن وجهه التراب ، وقال : " رحمة الله عليك أبا محمد ، يعز علي أن أراك مجدولاً تحت نجوم السماء " ، ثم قال : " إلى الله أشكو عجزِي
وبجري ، والله لو دددت أني كنت مت قبل لهذا اليوم بعشرين سنة " ..

(ملاحظة : مروان كان بجيش الجمل ، لكنه كان ينتظر الفرصة كي يختلي بطلحة – حليفه ! - ليغدر به لدوره القيادي في قتل عثمان .. أما ابنه محمد بن طلحة فقد
قتل أيضا في موقعة الجمل وكان يبلغ أقل من 30 عاما بقليل ، ولما شاهد الأمام علي جثته قال : " أبوه صرعه هذا المصرع ، ولولا أبوه وبره به ما خرج ذلك
المخرج " ، راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج 5 / ص 37 : 39 ، والطبري في تاريخ الأمم والملوك (ج 5 - ص 70 / 71) ..
وقع مروان في الأسر يوم الجمل وتشفع فيه الحسن والحسين لدى الإمام علي فقالا له : يبايعك يا أمير المؤمنين؟ فقال الإمام علي : أولم يبايعني بعد قتل عثمان؟!
لا حاجة لي في بيعته إنها كفت يهودية ، لو يبايعني بكفه لغدر بسبته ، أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه ، وهو أبو الأكبش الأربعة ، وستلقى الأمة منه ومن ولده
يوما أحمرأ) ..

تولت أم المؤمنين عائشة قيادة الجيش بعد مقتل الزبير وطلحة ، وتфан جيشها في حمايتها ، وقال المؤرخون أن جندها هاموا بحبها
والدفاع عنها ، فكانوا يشمون الجمل ويقولون: بعر جمل أمنا ريحه كريح المسك ، وكانوا محدقين به لا يريدون فوزا ولا انتصارا سوى
حمايتها ، وكانت هي من فوق الجمل تستصرخهم على مواصلة القتال وتقول " إنما يصبر الأحرار " ..

رأى الإمام أن حقن الدماء لن يتم ما دام الجمل حيا ، فجيش أم المؤمنين عائشة كان يقاتل حوله قتالا انتحاريا ، فصاح في جنده "
اعفروا الجمل ، فإن في بقاءه فناء العرب " .. تكاثرت السهام في جسد الجمل حتى أصبح كالقنفذ ثم سقط ، وفر حماة الجمل ..

يروى الطبري في تاريخ الأمم والملوك (ج 3 ص 538 / 539 ط الأعلمی بيروت) ما يلي :

" أن الإمام علي أمر نفرا بحمل اليهودج من بين القتلى ، وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث أنزلاه عن ظهر البعير ، فوضعا إلى جنب

البعير فأقبل محمد بن أبي بكر إليه ومعه نفر فأدخل يده فيه فقالت : من هذا ؟ قال أخوك البر ، قالت : عقوق ؟ قال عمار بن ياسر : كيف رأيت ضرب بنيك اليوم يا أماه ؟ قالت : من أنت ؟ قال : أنا ابنك البار عمار ، قالت : لست لك بأقرب مني ، قالت : فخرتم إن ظفرتم وأنتيم مثل ما نعمتم ، هيهات ، والله لن يظفر من كان هذا دأبه ، فأبرزوها بهودجها من القتلى ووضعوها ليس قريبها أحد ، وكان هودجها فرخ مقضب مما فيه من النبل " ..

وفى رواية أخرى للطبري أن الإمام علي (ع) ضرب اليهودج بقضيب وقال لها : " يا حميراء ! أرسول الله أمرك بهذا ؟ ألم يأمرك أن تقري في بيتك ؟ والله ما أنصفك الذين صانوا عقائلهم وأبرزوك ، استفزرت الناس وقد فزوا ، وألبت بينهم حتى قتل بعضهم بعضا " ، فقالت له : " ملكت فاسجح " ..

يروى الطبري في تاريخ الأمم والملوك (ج 5 ص 183 / 184) أن سيد قبيلة الأزدي في البصرة كعب بن سور التزم الحياد في حرب الجمل واعتزل الناس وأغلق بابيه ورفض مقابلة طلحة والزبير ، فنادى عائشة أن تتدخل للفوز به لتقل قبيلته ، فقال لها إن خرج كعب خرجت معه كل الأزدي ، فأرسلت إليه للحضور فلم يلبي ، فذهبت إلى بيته وكلمتها من وراء بابيه المغلق فلم يرد عليها ، إلا أنها لم تفقد الأمل وظلت تتحدث : " يا كعب ! ألسنت أمك ! ولي عليك حق ؟ " فكلما وخرج معها فاتبعته قبائل الأزدي ، ولولا ذلك لقعدت الأزدي كلها وهم من كانوا يقاتلون ببطولة حول جمل أم المؤمنين ، فقتل هو وأشقائه وقيل كانوا ثلاثة أو أربعة ، فقالت أمهم التي ولدتهم ما يلي :

يا عين جودي بدمع سرب على فتية من خيار العرب
وما لهم غير حين النفوس أئى أميرى قريش غلب

أمر الإمام بحرق جثة الجمل ونثر رماده في الهواء لئلا تبقى منه بقية يفتتن بها الضعفاء وقال : " لعنة الله من دابة ، فما أشبهه بعجل بني إسرائيل " ثم مد بصره نحو الرماد الذي تناهيه الهواء وتلا قوله تعالى : " وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لئلا تنسفته في اليم نسا " ، وبذلك فقد وضعت الحرب أوزارها بانتصار الإمام ..

يروى ابن الأثير في الكامل في التاريخ (ج 3 ص 241 / 242) أن جيش الإمام عليّ كان عشرين ألف مقاتل وجيش الجمل ثلاثين ألف مقاتل ، كما قدرت أعداد القتلى بحوالى عشرين ألف قتيل تلثمهم من جيش الإمام عليّ ..

يروى اليعقوبى - توفي في عام 284 هـ - في تاريخه (ج 2 ص 183) ، والمسعودي - توفي في عام 346 هـ في مروج الذهب (ج 2 ص 4) أن الإمام علي (ع) قد أمر عبد الله بن عباس بأن يعيد أم المؤمنين عائشة إلى المدينة ، وذلك كما يلي :

" ثم دعا علي رضي الله عنه بعبد الله بن عباس فقال له : اذهب إلى عائشة فقل لها أن ترحل إلى المدينة كما جاءت ولا تقيم بالبصرة ، فأقبل إلى عائشة فاستأذن عليها ، فأبت أن تأذن له ، فدخل عبد الله بغير إذن ، ثم التقت فإذا راحلة عليها وسائد ، فأخذ منها وسادة وطرحتها ثم جلس عليها ..

قالت أم المؤمنين عائشة : يا بن عباس ! أخطأت السنة دخلت منزلي بغير إذني ! فقال ابن عباس : لو كنت في منزل الذي خلفك فيه رسول الله ﷺ لما دخلت عليك إلا بإذنه ، وذلك المنزل الذي أمرك الله عز وجل أن تقري فيه ، فخرجت منه عاصية لله عز وجل ولرسوله محمد ﷺ ، وبعد فهذا أمير المؤمنين يأمرك بالارتحال إلى المدينة فارتحلي ولا تعصي ..

فقالت أم المؤمنين عائشة : رحم الله أمير المؤمنين! ذاك عمر بن الخطاب ! فقال ابن عباس : وهذا والله أمير المؤمنين وإن رغمت له الأنوف وارتدت له الوجوه ! فقالت أم المؤمنين عائشة : أبيت ذلك عليكم يا بن عباس ! فقال ابن عباس : لقد كانت أيامك قصيرة المدة ظاهرة الشؤم بنية النكد ، وما كنت في أيامك إلا كقدر حلب شاة حتى صرت ما تأخذين وما تعطين ولا تأمرين ولا تنهين ، وما كنت إلا كما قال أخو بني أسد حيث يقول:

ما زال إهداء القصائد بيننا * شتم الصديق وكثرة الألقاب
حتى تركت كأن قولك عندهم * في كل محتفل طنين ذباب

قال : فبكت عائشة بكاء شديدا ثم قالت : نعم والله أرحل عنكم! فما خلق الله بلدا هو أبغض إلي من بلد أنتم به يا بني هاشم ! فقال ابن عباس : ولم ذلك ؟ فوالله ما هذا بلاؤنا عندك يا بنت أبي بكر ! فقالت أم المؤمنين عائشة : وما بلاؤكم عندي يا بن عباس ؟

فقال : بلاؤنا عندك أننا جعلناك أم المؤمنين وأنت بنت أم رومان ، وجعلنا أبأك صديقا وهو ابن أبي قحافة ، وبنا سميت أم المؤمنين لا

بنيم وعدي ..
فَقَالَتْ أُمُ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ : يَا بَنَ عَبَّاسِ! أَتَمْنُونَ عَلَيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَلَمْ لَا نَمُنُّ عَلَيْكَ " ..

أَعْلَنَ الْإِمَامُ عَلِيُّ (ع) الْعَفْوَ الْعَامَ عَنْ جَمِيعِ الْمُشْتَرِكِينَ بِهَا ، ثُمَّ ذَهَبَ لِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ وَأَنْزَلَهَا دَارَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ ، وَهِيَ أَعْظَمُ دَارٍ بِالْبَصْرَةِ وَزَارَهَا قَائِلًا : " غُفِرَ اللَّهُ لَكَ " ، قَالَتْ : " وَلَكَ ، مَا أُرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ " ، ثُمَّ رَحِبَتْ بِهِ وَبَايَعَتْهُ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ بِالْبَابِ رَجُلَيْنِ يَنَالَانِ مِنْ عَائِشَةَ ، فَأَمْرُ الْقَعْقَاعِ بْنِ عَمْرٍو أَنْ يَجْلِدَ كُلَّ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَقَالَ " مَنْ يَقْبَلُ أَنْ يَسْبِي أُمَّهُ ؟! " ..
أَعَادَ الْإِمَامُ عَلِيُّ (ع) أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ مُكْرَمَةً ، أَخْتَارَ لَهَا أَرْبَعِينَ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ الْبَصْرَةِ الْمَعْرُوفَاتِ لِيَكُنَ فِي صَحْبَتِهَا ، وَسَيَّرَ مَعَهَا ابْنَيْهِ بَقِيَّةَ الْيَوْمِ وَكَذَلِكَ أَخَاهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - كَانَ مُحَارِبًا فِي جَيْشِهِ - وَقَدْ سَارَ الْإِمَامُ عَلِيُّ مَعَهَا مَوْدَعًا أَمِيالًا ..

قَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ لِلنَّاسِ بَعْدَ قَتْلِ عَشْرِينَ أَلْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ : يَا بَنِي لَا يَعْتَبِرُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَلِيٍّ فِي الْقَدَمِ إِلَّا مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَأَحْمَانِهَا ، وَإِنَّهُ عَلَى مَعْتَبَتِي لَمَنْ الْأَخْيَارُ " ، فَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ : صَدَقْتَ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِلَّا ذَلِكَ ، وَإِنَّهَا لَزَوْجَةٌ نَبِيكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَهَذَا نَادِي مَنَادٍ لِلْإِمَامِ : " لَا يَقْتُلُ مَدْبِرٌ ، وَلَا يَدْفَعُ عَلَى جَرِيحٍ ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَ دَارِهِ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ طَرَحَ السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ " ، كَمَا أَمَرَ الْإِمَامُ بَارِجَاعَ الْغَنَائِمِ إِلَى أَصْحَابِهَا ، وَهَذِهِ كُلُّهَا أَعْمَالٌ فَرِيدَةٌ يَخْتَصُّ بِهَا فَقَطُّ الْعِظَامُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ ..

يَقُولُ أَمِيرُ الشُّعْرَاءِ أَحْمَدُ شَوْقِي فِي عِلَاقَةِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ (ع) مَعَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ مَا يَلِي :
يَا جَبَلًا تَأْتِي الْجِبَالَ مَا حَمَلَتْ * مَاذَا رَمَتْ عَلَيْكَ رَبَّةَ الْجَمَلِ
أَثَارَ عَثْمَانَ الَّذِي شَجَّهَا * أَمْ غَصَّةٌ لَمْ يَنْتَزِعْ شَجَّهَا

يَقُولُ الْحَاكِمُ - تُوْفِيَ فِي عَامِ 405 هـ - فِي الْمُسْتَدْرَكِ (ج 3 ص 124) ، وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ مَا يَلِي :
" قَالَ أَبُو ثَابِتٍ مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ : كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ يَوْمَ الْجَمَلِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ عَائِشَةَ وَاقِفَةً دَخَلَنِي بَعْضُ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ ، فَكَشَفَ اللَّهُ عَنِي ذَلِكَ عِنْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ ، فَقَاتَلْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا فَرَّغَ ذَهَبْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَأَتَيْتُ أُمَّ سَلْمَةَ ، فَقُلْتُ : إِنْ وَاللَّهِ مَا جِئْتُ أَسْأَلُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا ، وَلَكِنِّي مَوْلَى لِأَبِي ذَرٍّ ، فَقَالَتْ : مَرْحَبًا ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهَا قِصَّتِي فَقَالَتْ : أَيْنَ كُنْتَ حِينَ طَارَتِ الْقُلُوبُ مَطَائِرُهَا ؟ قُلْتُ : إِلَى حَيْثُ كَشَفَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنِي عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ ، قَالَتْ : أَحْسَنْتَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : " عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ ، لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ " ..

يَقُولُ ابْنُ قَتَيْبَةَ الشَّافِعِيُّ - تُوْفِيَ فِي 276 هـ - فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (ج 1 ص 202) مَا يَلِي :
" دَخَلْتُ أُمَّ أَفْعَى الْعَبْدِيَّةَ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا تَقُولِينَ فِي امْرَأَةٍ قَتَلَتْ ابْنًا صَغِيرًا لَهَا ؟ قَالَتْ : وَجِبَتْ لَهَا النَّارُ ! قَالَتْ : فَمَا تَقُولِينَ فِي امْرَأَةٍ قَتَلَتْ مِنْ أَوْلَادِهَا الْأَكْبَارِ عَشْرِينَ أَلْفًا ! (عَدَدُ قَتْلَى الْجَمَلِ) قَالَتْ عَائِشَةُ : خَذُوا بِيَدِ اللَّعِينَةِ عُدْوَةَ اللَّهِ " ..

فِي الْحَلْقَةِ الْقَادِمَةِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - سَنُؤَاصِلُ الْحَدِيثَ ، فَالِي لِقَاءِ ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس - ميزوري - أمريكا

elwisheer@yahoo.com

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

www.thowarmisr.com